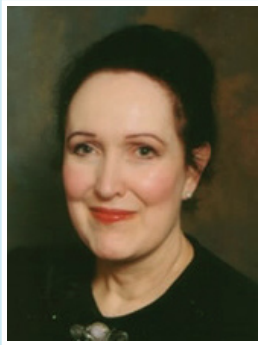


## بين الشعبوية والنخبوية

د. لاينا فرحات هولزمان

كاتبة ومؤرخة أمريكية



موقع فاميلي سكيوريتي ماترز (قضايا أمن الأسرة)

4 نوفمبر 2008



### On Populism and Elitism

by Dr. Laina Farhat-Holzman

Family Security Matters Website

ترجمة: علي الحارس

عندما تسمع عبارة «السلطة للشعب». تأكد من أن محفظة نقودك لا تزال في جيبك. إنني أعتقد بأن البلطجية يشتركون مع متطرفي طلاب الجامعات الغوغائيين في أنهم لا يملكون العدة العقلية اللازمة لإدارة أي مجتمع. فكلاهما يتصف بالخواء والنفعية وانعدام الخبرة والتفكير بالإضافة إلى سهولة الانقياد.

## بين الشعبوية والنخبوية

في أيامنا هذه تجري حروب ثقافية لا تزال مستمرة منذ تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية. إذ حذر جيمس ماديسون<sup>1</sup> من قبل بأن «الديمقراطيات النقية كانت دائما مسرحا للاضطراب والخلاف. وطالما تعارضت مع الأمن الشخصي وحقوق الملكية. وكانت على العموم قصيرة العمر وعنيفة النهاية». ومع ذلك، كان جون ادامز<sup>2</sup> يرى بأن المجالس التمثيلية في أمريكا يجب أن تكون صورة مطابقة للشعب على المستوى الأشمل. ومن حسن الحظ أنه غير رأيه عندما أصبح رئيسا.

وفي الثورتين الفرنسية والروسية نرى كيف قام شعار «السلطة للشعب» بتمكين الغوغاء من التنفيس عن أحقادهم بعد قرون من الاضطهاد النخبوي. فلم يحصلوا على الثأر فحسب، وإنما قاموا أيضا بتدمير كافة معايير الحماية التي وفرتها المجتمعات القديمة. وتحولت «سلطة الشعب» إلى ديكتاتورية ليس لها نية بتسليم السلطة للشعب.

وكان من حسن حظ أمريكا أنها لم تحتو على نسبة كبيرة من الفلاحين أو من النبلاء ذوي الأصول التشريفية (ما عدا الجنوب في فترة ما قبل الحرب الأهلية). ومع ذلك ظهرت في القرن التاسع عشر أحزاب سياسية أمثال حزبي (مغوومبس)<sup>3</sup> و(اللأدرين)<sup>4</sup> ثم غابت عن الساحة السياسية. وكانت تطالب بأن يكون لها تمثيل في الحكومة. ومع أنها لم يكتب لها الدوام، فإن ما مارسته من عداء تجاه المفكرين استمر خفيا إلى يومنا هذا.

1) جيمس ماديسون (James Madison) - (1751-1836): الرئيس الرابع للولايات المتحدة الأمريكية (1809-1817). وهو من الآباء المؤسسين ويعتبر المسؤول الأول عن (وثيقة الحقوق) الدستورية التي ضمنت الحفاظ على حقوق المواطن الأمريكي والحرية الفردية. أدت مساهماته في كتابة الدستور إلى أن يطلق عليه المؤرخون لقب «أبو الدستور الأمريكي».

2) جون ادامز (John Adams) - (1735-1826): الرئيس الثاني للولايات المتحدة الأمريكية (1797-1801). وهو من الآباء المؤسسين وكان من أعضاء اللجنة التي كتبت مسودة (إعلان الاستقلال).

3) حزب مغوومبس (Mugwumps): مجموعة من أعضاء الحزب الجمهوري قامت بتأييد مرشح الحزب الديمقراطي في انتخابات الرئاسة عام 1884.

4) حزب اللأدرين (Know-Nothings): الاسم الشعبي لحركة سياسية أمريكية (1849-حوالي 1860). كان أعضاء هذه الحركة يجيبون بعبارة «لا أدري» عند السؤال عن حركتهم بسبب سريتها أول الأمر. ثم تحولت إلى حزب باسم (الحزب الأمريكي) عام 1854. من أهداف هذه الحركة: الوقوف بوجه تولي المهاجرين للمناصب السياسية، ومعارضة النفوذ والأفكار الخارجية.

## بين الشعبوية والنخبوية

وكان رد المفكرين على ذلك أنهم اعتبروا عامة الناس عاجزين عن إدارة دفة الحكم وأن خبرتهم في الحياة لا تساوي شيئاً. ولكنني أرى أن المؤسسات الخيرية والرابطات النسائية والمنظمات المدنية الأخرى التي تقدم الخدمات إنما تحتوي أناساً عاديين يظهرون الكثير من الوعي الجيد وأن إدارتهم للأمور بشكل بسيط تقدم أداءً مثالياً. حتى أنه أفضل بكثير من أداء السياسيين المحليين المحترفين الذين يمثلونهم.

إنني أرفض حتماً بأن يقوم أحد (اللأدريين) بإجراء عملية جراحية لي بنفس الدرجة التي أرفض فيها أن يجري هذه العملية طبيب لا يحمل إلا معلومات نظرية دون تطبيق عملي. فلا بديل عن العقول المفكرة والخبرة والشخصية الممتازة؛ وهذه الخصال الثلاث ليست حكرًا على طبقة اجتماعية بعينها.

لقد طرحت الأزمة الاقتصادية الحالية قضية أخرى، وهي: هل إننا في الواقع نرغب بأن نترك مسألة بهذه الأهمية للسياسيين الذين انتخبناهم دون النظر إلى ذكائهم أو غبائهم؟ إن الانتفاع الأفضل من نوابنا المنتخبين يكون بما يقومون به من مقارنة الأفكار. وعقد الاستجابات، والحصول على النصيحة الأنجع من الخبراء في اختصاص ما.

جاء في كتاب (مستقبل الحرية) المهم للكاتب والإعلامي فريد زكريا اقتراح مفاده أنه لمعالجة القضايا الملحة الخلافية التي تتطلب الخبرة (كإصلاح نظام الحماية الاجتماعية، إعادة ترتيب بنية نظام معاشات تقاعد القطاع العام التي لا يمكن توفير الغطاء المالي لها، إنشاء نظام رعاية صحية على المستوى الوطني، إعادة تنظيم البنى التحتية للمرافق المتعلقة بالطاقة) ينبغي علينا إنشاء لجنة مشتركة تحوي أفضل الخبراء في هذه المجالات، ولندعهم يقوموا بحل الأزمات بينما هم يتشاجرون في الغرف المغلقة (دون ضغط من الرأي العام). ثم يصلون إلى رأي إجماعي يعرضونه على نوابنا المنتخبين ليصوتوا عليها بالرفض أو القبول (دون منافع انتخابية أو تفضيلات). وهكذا نحصل على ديمقراطية ذات اطلاع بمجريات الأمور، لا مجرد اصطفايات انتخابية.

## بين الشعبوية والنخبوية

لي صديق يدعى جين ليستر (Gene Lester) كان يعمل قبل تقاعده مديرا للبرمجيات في شركة (IBM). عرض عليّ فكرة له تقضي بإنشاء لجنة اقتصادية تستطيع خدمة الرئيس المقبل وأعضاء الكونغرس الجديد. وينبغي أن تكون لهذه اللجنة خبرة في مجالات إدارة الأعمال ومهاراتها. آليات التجارة. التشريعات المالية والاقتصادية الحالية. القوى الاقتصادية وتفاعلاتها. الرأي العام حول التجارة وضوابطها. إدارة البنوك ومهاراتها. سوق الرهون العقارية. وأن تتصف بالفهم الكامل للأدوات المالية. والعوامل الاقتصادية وتوازنها. وعلاقة الاقتصاد بالمجتمع. والجانب الاقتصادي من الرعاية الصحية والحماية الاجتماعية.

وللتزود بهذه الخبرة اقترح ليستر أن تضم هذه اللجنة في عضويتها كل من:

- بول فولكر (Paul Volcker): رئيس البنك الاحتياطي الأمريكي (1979-1987).
- نورييل روبيني (Nouriel Roubini): خبير اقتصادي تنبأ بحدوث الأزمة الاقتصادية الراهنة منذ عام 2006.
- لاري سمرز (Larry Summers): وزير المالية (1999-2001).
- روبرت روبين (Robert Rubin): وزير المالية (1995-1999).
- مارتين فيلدستين (Martin Feldstein): رئيس المكتب الوطني للبحوث الاقتصادية (1977-1982) و(1984-2008). رئيس مجلس المستشارين الاقتصاديين في إدارة الرئيس رونالد ريغان (1982-1984). وفي عام 2006 عينه الرئيس جورج بوش الابن عضوا في الهيئة الاستشارية الرئاسية لشؤون الاستخبارات الخارجية.
- الان ميلزر (Allan Meltzer): خبير اقتصادي يعد من أفضل المختصين على مستوى العالم في مجال التنمية وتطبيقات السياسة المالية.

## بين الشعبوية والنخبوية

- جيمس بيكر (James Baker): كبير موظفي البيت الأبيض (1981-1985, 1992-1993), وزير المالية (1985-1988), وزير الخارجية (1989-1992).
  - لورا تايسون (Laura Tyson): رئيسة مجلس المستشارين الاقتصاديين في إدارة الرئيس بيل كلينتون.
  - اليس ريفلين (Alice Rivlin): مديرة مكتب الإدارة والميزانية (1994-1996), نائبة رئيس مجلس محافظي البنك الاحتياطي الفيدرالي (1996-1999).
  - شيلا بير (Sheila Bair): رئيسة الشركة الفيدرالية لضمان الودائع (منذ 2006), وتعتبر ثاني أقوى امرأة في العالم.
- وبهذه التشكيلة تكون لنا مكنسة جديدة في واشنطن, وهذا الوقت مناسب لاستخدامها. فنحن بحاجة حقيقية للتغيير بعيداً عن المزيد من التكرار.